Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن أبا تمام كان فى بعض الأحيان يتمزق وهو يحاول أن يقوم عبثاً بالمصالحة بين شكله ومضمونه ، ومن هنا كان يلجأ للغريب ويحطم فى اللغة ، ويدمر فى العلاقات بين الألفاظ ، ثم إنه كان يبالغ فى بعض الأحيان فى الزخرفة بحيث تصبح هذه الزخرفة غرضاً فى حد ذاتها ، وقاطعة للتيار الشعورى فى القصيدة ، ومن ثم يكون هذا الغموض محسوباً عليه وليس محسوباً له .

حداثة المعانى فى شعر أبى تمام :

وقضية المعانى من القضايا التى أثارت اهتمام النقاد فى شعر أبى تمام ، فابن المعتز يقول : إن شعره لا يخلو من المعانى اللطيفة ، والمحاسن والبدع الكثيرة[٣٥] ويقرر الجرجانى أنه يجتلب المعانى الغامضة ، ويقصد إلى الأغراض الخفية ، وهو يحتمل فيها كل غث ثقيل ، ويرصد لها الأفكار بكل سبيل ، كما يراه قبلة أصحاب المعانى ، وقدوة أهل البديع[٣٦] وإلى مثل ذلك يذهب الآمدى فيقول : « وإن كنت تميل إلى الصنعة والمعانى الغامضة التى تستخرج بالغوص والفكرة ، ولا تلوى على ما سوى ذلك ، فأبو تمام عندك أشعر لا محالة »[٣٧] أما ابن الأثير فيقول : « وأبو تمام متعمق فى مذاهب المتكلمين وفى الفلسفة والمنطق »[٣٨] ويعنى ذلك أننا ــ فى هذه القضية ــ إزاء أمور عدة هى : اختراع المعانى ، والتعمق والتوليد فيها ، والأخذ فى شعره بمذاهب المتكلمين ، والغوص وراء المعانى الغامضة .

أما النقطة الأولى وهى اختراعه للمعانى ، فقد كان فى الأصل يلح على المعانى ويولدها وقد يخترعها اختراعاً ، ومن هنا قال ابن الأثير : وقد عددت معانيه المبتدعة فوجدت ما يزيد على عشرين معنى ، وأهل هذه الصناعة يكبرون ذلك ، وما هذا من أبى تمام بكبير ؛ فمن ذلك قوله :

---

(٣٥) طبقات الشعراء ٢٨٤ ــ ٢٨٦ .
(٣٦) الوساطة ١٩ ، ٢٠ .
(٣٧) الموازنة ٤ ــ ٦ .
(٣٨) المثل السائر ١ : ١٩٣